تطبيقات تكنولوجيا المعلومات والاتصال من منظور هيكلي نظرية تكوين البنية نموذجاً

إعداد: د. حسين موسى عبدالجليل جبريل
دكتوراه الإعلام والاتصال - جامعة طبرق

الاستلام: 15/ 09/ 2021 القبول: 28/ 10/ 2021

المستخلص:

دراسة تكنولوجيا المعلومات والاتصال محور رئيسي في العلوم الاجتماعية التي تركز على دراسة النشاطات ذات الصلة بالمعلومات والاتصال. من جهة أخرى تكنولوجيا المعلومات والاتصال آخذة في التطور وخصوصاً بعد ظهور التطبيقات الجديدة الرقمية منها. لذا انطلقت هذه الدراسة لإيضاح مكانة استخدامات تكنولوجيا المعلومات والاتصال من منظور هيكلي استناداً على رؤية نظرية جديدة في مجال علم الاجتماع تفسَّر تكوين الإنظمة الاجتماعية من خلال نظرية الهيكلة اوما تعرف بالنظرية الانبنائية لانطوني جيدنز فعلى الرغم من هذه النظرية لا تقع في مجال الاتصال والمعلومات الإ إنَّ هناك بعض المحاولات الامبريقية لإدماج عناصرها في الممارسات اليومية للأفراد بالمؤسسات في حالات استخدامات تكنولوجيا المعلومات والاتصال في تنفيذ المهام الادارية لغرض تحقيق أهداف المؤسسات.

الكلمات المفتاحية: تكنولوجيا المعلومات والاتصال، نظرية الهيكلة، المؤسسات.

Summary:

Information and communication technology (ICT) is considered a major principal in the social studies that focus on the activities related to information and communication. In addition, information and communication technology is growing especially after the emergence of new digital applications. Therefore, this study seeks to clarify the status of using the information and communication technology from a structural perspective based on a new structuration theoretical vision developed by Anthony Giddens. Even though the structuration theory does not fall into the field of communication and information, there are some empirical attempts to integrate its elements into the daily activities of individuals in institutions and organizations to perform administrative tasks that achieve overall organizational goals.

Keywords: Technology of information and communication (TIC), The theory of structuring, Institutions.

مقدمة:

الشركات مجتمعات إنسانية تعتمد على التواصل بين الأفراد لتحقيق الأهداف المشتركة. والممارسات التنظيمية بين الأفراد عُرفتْ منذ الآف السنين وبطرق اتصالية مختلفة. فالأتصال اتسم بالتعقيد نظراً لارتباطه بحالات الأفراد ورغباتهم ومشاعرهم وتحقيق أهدافهم. كذاك الحال في الشركات يعبر الاتصال بكافة مستوياته عن حالات سلوكية وتنظيمية. نستطيع القول إنَّ الإهتمام بدراسة الشركات والممارسات التنظيمية ولاسيما عملية الاتصال جاءت نتيجة عاملين اساسين:

الأول/ اهتمام علم الاجتماع بدراسة المنظمات.

الثاني/ بروز النظريات الإدارية التي تفسر سلوك المنظمات والافراد.

في قلب النظريات التي تُفسر عمل الشركات الإهتمام يُركز على الأفراد والعمليات التنظيمية الذين يعتمدون بدون شك على التواصل. من هنا نلاحظ أنَّ النشاطات ذات صلة بتبادل المعلومات والاتصال ويبدو أنها اخذت مكانة متميزة. لذلك لاحظنا أنَّ نظريات المنظمات تُحلل عملية الاتصال في الشركات بطرق مختلفة وفقاً للأساس الفكري لكل نظرية. على سبيل المثال النظريات الكلاسيكية الإتصالات تتسم بالرسمية وتتحكم فيها نُظم إدارية مركزية ولاتسمح بالاتصال الا من خلالها، في حين أنَّ نظريات التنظيم تعرض مفهوم أكثر تطوراً للا تصال. نحن نخمن أنَّ قوة الاتصال تكمن في التأثير على المستويين السلوكي (التفاعلي، توجيه السلوك) والمستوى التنظيمي.

نستطيع القول أنَّ عملية الاتصال مرت بمراحل مختلفة من خلال مراحل تطور الشركات وخاصة أنَّ هناك بعض المؤشرات التي تدعم هذه الرؤية.

- ظاهرة التضخم الكبير في حجم المؤسسات.
- التشعب الواسع في فروع الشركات.

هذه المؤشرات بلاشك نخمن أنها تؤثر على نظامها الاتصالي.

من جهة اخرى ظاهرة انتشار أدوات جديدة للاتصال وخاصةً الرقمية منها مثل التطبيقات الإلكترونية مثل الأنترانت، الأنترنت، الإكسرانت، البريد الإلكتروني... الخ، والقيم المنبثقة عنها كالاتصال ، التفاعل بين الافراد ، مجموعات العمل ،المؤتمرات الالكترونية، الإعلانات.....الخ. بالإمكان ادماجها في العمليات الاتصالية.

إذنْ العناصر المكونة لعملية الإتصال (من المرسل الى المستقبل) والخصائص التكنولوجية ولاسيما الرقمية منها متلائمان، لذا نلاحظ أنَّ أغلب المؤسسات أصبحت تسعى لإدماجها في العمليات التنظيمية بالشركات وهو مايعرف بالهياكل التنظيمية. في هذا السياق حظي دور إستخدامات تكنولوجيا المعلومات والاتصال في عملية الهيكلة باهتمام العديد من الدراسات وفي هذه الدراسة سنتناول مفهوم الهيكلة من وجهة نظر علم الاجتماع من خلال طرح بعض عناصر (نظرية

الهيكلة)[1] والتي أشارت اليها معظم المحاولات التي فسرت إمكانية إدماجها في دراسة إستخدامات تكنولوجيا المعلومات والاتصال من منظور هيكلي.

ماهية نظرية الهيكلة:

بشكل عام نظرية الهيكلة (لانطوني جيدنز)[2] هي محاولة لفهم طبيعة العلاقات بين الافراد. في الحقيقة إنَّ إعادة بناء موضوع علم الاجتماع لدى جيدنز كان من خلال نظريته والتي ظهرت في شكلها المتكامل عام 1984 في كتابه (دستور المجتمع) الذي يقدم العناصر الأساسية للنظرية. لكن الشي الذي يجب التنويه اليه هنا هو أنَّ معالم مشروع جيدنز النظري كان نتيجة لإعمال سابقة تكشف عن رغبته في تحول النظرية الجديدة في علم الاجتماع شريطة أنْ لا تتجاوز ما انجزه الآباء المؤسسون. لذلك فقد استفاد جيدنز من كتابات علماء الاجتماع من أمثال دور كايم وفيبر وماركس ونقده لإوجه التشابه والاختلاف وهذا ما اوضحه في كتابه الرأسمالية والنظرية الاجتماعية الصادر عام 1971(احمد،1996،ص69،59).

النقطة الاساسية في نظرية الهيكلة هي محاولة خلق تكوين رؤية جديدة بين إستنتاجات النظريات السابقة (البنائية، الوظيفية والتفسيرية) في تفسير تكوين الأنظمة الاجتماعية ويولي إهتماماً في البحث عن العلاقات المتبادلة بينها. السؤال هنا ماهي العلاقة بين مضمون نظرية الهيكلة والنظريات السابقة؟ وفقاً لجيدنز أنه ليس من مصلحتنا التمييز بين النظريات السابقة ونظرية الهيكلة، فجيدنز يرفض مبدأ الثنائية بين مفهومي الفعل والبناء وأنهم شيئين منفصلين فالاختلاف في تأثير كل منهما على الآخر يشكل نقطة الاختلاف بين هذه النظريات.

في الواقع نظرية الهيكلة تقدم فهماً مغايراً لمفهوم البناء الاجتماعي وتكوينه برؤية جديدة تختلف عن النظريات السابقة. في هذا السياق يشير الدكتور (احمد زايد) الى أن نظرية الهيكلة ماهي" الإ إعادة بناء موضوع علم الاجتماع"(احمد، المرجع السابق،ص،61). ويذكر أنَّ ظهور نظرية الهيكلة لانطوني جيدنز هي محاولة للفت الأنظار الى شيئين:

1. الحاجة إلى التحول من عالم النظم الى عالم الحياة اليومية للأفراد وممارستهم العادية ونظالهم لبناء حياة اجتماعية.
2. الرغبة في عدم فرض مقولات على الواقع، والبدء في دراسته من مسلمات نصيغها في وعينا وعقولنا(احمد، المرجع السابق،ص،69).

إنَّ جيدنز من خلال نظريته يحاول الكشف عن القواعد والمصادر التي يمكن من خلالها تكوين البناء الاجتماعي. على الرغم من ان هذه النظرية تقع في حقل علم

(1) في هذه الدراسة سنستخدم مفهوم نظرية الهيكلة على الرغم من الاختلاف في الترجمة لمفهوم النظرية سواء في اللغة الانجليزية او الفرنسية (structuration la de Théorie) فالبعض يطلق عليها نظرية (تكوين البنية) في حين ان البعض الاخر يصفها بالنظرية (الانبنائية). وتعتبر نظرية الهيكلة لانطوني جيدنز بانها اخر نظريات علم الاجتماع في العصر الحديث وقد قام جيدنز بصياغة عناصرها في كتابة (دستور المجتمع) عام 1984.

(2) أنطوني جيدنز ولد في لندن 18 يناير عام 1938 عالم اجتماع انجليزي معاصر اشتهر بنظرية الهيكلة (الانبنائية).

الاجتماع، غير أن هناك بعض المحاولات لإدماجها في دراسة المؤسسات ولاسيما في دراسة دور الافراد في استخدامات تكنولوجيا المعلومات والاتصال في إنشاء الهياكل التنظيمية من المنظور النظري الذي قدمه للوقوف على بعض العناصر التي اشار اليها في كتابه دستور المجتمع. فان هذه الدراسة ستحاول التعرض لها للبحث والتفسير عن:

1. إمكانية إستخدام هذه العناصر في دراسات حقل الاتصال والمعلومات.
2. دراسة كيفية دمج هذه العناصر في دراسة استخدامات تأثيرات تكنولوجيا المعلومات ولاتصال في إنشاء الهياكل التنظيمية.

عناصر نظرية الهيكلة :

في هذا الجزء سنحاول عرض وتحليل البعض من عناصر نظرية الهيكلة والتي أشارت اليها معظم الدراسات[3] التي حاولت تطبيق النظرية في استخدامات تكنولوجيا المعلومات والاتصال في هيكلة المنظمات.

1. الممارسات الاجتماعية:

إنَّ عناصر نظرية الهيكلة التي تطرق لها جيدنز لا يمكننا بإي حال من الأحوال النظر اليها على أنها أجزاء متفرقة تُدَّرسْ كل على حده فهي متشابكة ومعقدة التفاصيل ومكملة لبعضها البعض فعلى سبيل المثال لايمكننا الحديث عن مفهوم الممارسات الاجتماعية منفصلاً عن مفهوم الفعل وكذلك الحال بالنسبة لمفهوم الفعل دون التطرق لمفهوم النتائج الغير مقصودة وهكذا. يبدو ان القصد من توضيح كل عنصر على حده في كتاب دستور المجتمع كان الهدف منه التوضيح المفصل ومعرفة الخصائص الكامنة وراء هذه العناصر وتباين أوجه العلاقات مع بعضها البعض. ولكن بالرغم من كل هذا التشعب وعدم وجود مدخل حقيقي لنظرية الهيكلة فسنحاول جاهدين شرح اهم هذه العناصر. نستطيع القول ان مفهوم الممارسات الاجتماعية لدى جيدنز تعتبر نقطة البداية بالنسبة له ويفسرها على انها" التي تشكل البنية. حقيقة أن تكرارها واطرادها يشكلان عنصرين هامين في استمرار البنية وإعادة انتاجها"(احمد،المرجع السابق،ص،79).

---

(3) من أمثلة الدراسات التي حاولت تطبيق عناصر نظرية الهيكلة في المؤسسات من منظور هيكلي ولاسيما دور إستخدامات التكنولوجيا (دراسة Orlikowski,2000 تطبيقات التكنولوجيا في المؤسسات من خلال مفهوم (ثنائية التكنولوجيا). للإطلاع من خلال الرابط التالي:

https//:dspace.mit.edu/bitstream/handle/1721.1/2300/SWP-3141-22161783-CCS-TR.105-pdf?sequence&1=isAllowed=y

.دراسة Briand Louise et Bellemare Guy نظرية الهيكلة والتطبيقات الحديثة في المؤسسات،2002. للإطلاع على الدراسة من خلال الرابط التالي:

https//:depot.erudit.org/bitstream001656/dd/1/ET0214.pdf

دراسة Vaujany de Xavier-François الابتكار الاجتماع ي واستخدامات التكنولوجيا الحديثة للمعلومات والاتصال، 2003. للإطلاع من خلال مجلة:

Finance n ,3 °Lyon ,Juin ,2003 p ,.3.Revue Management Information

اذا كنا في عملنا هذا نسعي للحديث عن نظرية الهيكلة للبحث عن رؤية جديدة للبناء التي يقدمها احد اشهر علماء الاجتماع في الوقت الحاضر فان هذا سيقودنا الى معرفة الطريقة التي يتكون بها هذا البناء وفق هذه النظرية. فمفهوم الممارسة عند جيدنز مفهوما مركزياً فهو يعتبر نظريته نظرية حول الذات ويركز على الفاعل البشري فهو ينظر الى الذات بوصفها كائن فاعل يحدد علاقته بالمجتمع من خلال الممارسات الاجتماعية. وعليه لتوضيح ماسبق نقول" لا الفعل سابق على البناء ولا البناء سابق على الفعل فكلاهما متضمن للأخر وتفسير العلاقة بين هذين المستويين هي نقطة الارتكاز في كيفية الشكل البنائي للممارسات الاجتماعية وإعادة انتاجها في الزمان والمكان"(احمد، المرجع السابق،ص،69). جيدنز يرى انه بالإمكان الاتجاه مباشرة نحو المادة الخام (إنْ صح التعبير) للعلوم الاجتماعية دون فرض مسلمات ذات طبيعة انطولوجية حول العالم، اننا نقصد بالمادة الخام هنا هي الممارسات الاجتماعية، ولكن الى أي شي يقودنا مفهوم الممارسات في نظرية الهيكلة؟ عليه نقول إنَّ الممارسات هي كل ما يؤدي الى سلوك معين يقوم بها الافراد الفاعلون داخل نظمهم الاجتماعية والممارسة تكشف عن الطريقة التي تشكل بها الحياة الاجتماعية. ويمكن لنا ان نضرب هنا مثالا بالعلاقات الوطيدة الفردية او الجماعية. حول هذه النقطة يقول احمد زايد" إنَّ الممارسات الاجتماعية تكشف عن الطريقة التي تخلق من خلالها أنواع السلوك بدء من السلوك الفردي وحتى أنماط الجماعات البشرية ومايترتب على هذا من نتائج ومن علاقات اجتماعية مستقرة"(احمد، المرجع السابق،ص،70).

في نظرية الهيكلة ايضاً يؤكد جيدنز على أهمية البدء في دراسة ممارسة الفاعلين الأفراد في حياتهم اليومية ودراسة الطريقة التي يشكلون بها أبنيتهم الاجتماعية التي هي قابلة للتحول والتشكل المستمرين. أخيراً نستطيع القول إنَّ الممارسات الاجتماعية يمكننا أن نعتبرها المادة الخام لعملية الهيكلة ولكن السؤال الان:

كيف يمكن ان تتشكل البنية الاجتماعية في نظم او أبنية؟

2. الهيكلة وثنائية الهيكل :

تنطلق نظرية الهيكلة من فرضية أن البناء ينطوي على العلاقات المترابطة بين الأفراد من خلال ممارستها للانشطة المتكررة من وجهة نظر جيدنز الأنظمة الاجتماعية في ممارستها لا تملك هياكل ولكن البناء يعتمد على الخصائص الهيكلية التي يصفها بأنها" الرجوع الى الصفات المؤسسية التي تمنح الانظمة الاجتماعية ثباتاً في الزمان والمكان"((Giddens,2012,P.73. بمعنى أن المؤسسات الاجتماعية بانها أكثر رسوخاً لأنها ممارسات منتظمة بشكل متكرر ومتصفة بخصائص معينة ولها تمدد زماني مكاني. من جهة أخرى،جيدنز يشير الى أنَّ البناء بانه القواعد والمصادر التي تعمل على إنتاج وإعادة انتاج الافعال

الاجتماعية والخصائص الهيكلية ومن ثم يشير الى مفهوم ازدواجية الهيكل بانها" القواعد والموارد المستخدمة من قبل الأفراد في انتاج واعادة انتاج افعالهم وفي نفس الوقت هو وسيلة لاستنساخ النظم الاجتماعي(.(Giddens, Ipid, p.68

الباحث احمد زايد يشير لمفهوم ثنائية الهيكل عند جيدنز في ثلاث نقاط رئيسية:

1. البناء لا يكون خارج الافراد.
2. الخصائص الهيكلية أداة ونتيجة للممارسات الاجتماعية.
3. الخصائص الهيكلية تمنح البناء الاستمرارية والتمدد في الزمان والمكان.

هذه الرؤية التي عرضها جيدنز للهيكلة يمكننا التعبير بانها دائرية وهي ما ميزت أفكاره.

وعليه بالامكان ان نتسأل:

كيف فسرت الدراسات التي استندت على نظرية الهيكلة في استخدامات تكنولوجيا المعلومات والاتصال في المؤسسات والشركات مفهوم ثنائية الهيكل؟ وهل الممارسات اليومية في المؤسسات هي نتيجة وشرط للفعل الانساني؟

البناء	الانظمة الاجتماعية	الهيكلة
القواعد والموارد او مجموعة العلاقات المنظمة كخصائص للانظمة الاجتماعية.	العلاقات بين الافراد التي يتم انتاجها واعادة انتاجها بطريقة منتظمة.	هي الظروف الت تحكم استمراية الهياكل وبالتالي اعادة انتاجها

ثنائية الهيكل. المصدر:Giddens La constitution de la société,p.74,

3.الافراد،الفعل و الهيكلة :

في نظرية الهيكلة الأفعال والأفراد الفاعلين لديهم مكانة رئيسية في عملية الهيكلة. ويشير جيدنز الى بعض المفاهيم التي توضح دورهم وينطلق من مبدأ الفعل الحر والمكنة للفرد. بمعنى أنَّ الأفراد لديهم القدرة على إنتاج نفس الظروف والأسباب للقيام بأفعالهم، وحول أهمية دور الأفراد في عملية الهيكلة يشير جيدنز الى أنَّ" كل الافراد يؤمنون بما يقومون به من افعال وإعادة انتاجه"(Rojot,200,p.79). هذا المفهوم يقودنا الى مايعرف بالسيطرة العكسية في نظرية الهيكلة. السيطرة العكسية أو الانعكاسية للفعل لا تقتصر على سلوك الفاعل فقط ولكن على سلوك الاخرين بطريقة روتينية في الابعاد الاجتماعية والمادية للسياقات التي تناسب هذه الأفعال كما هو الحال في سياق التفاعلات مثلا .(Rojot, Ipid , p.80) يفهم من ذلك ان سياق التفاعلات بين الأفراد يخلق التبرير للفعل بمعنى الأفراد باستطاعتهم ان يسئلوا لماذا هم يفعلون ما يفعلون. إذن الأفراد يستطيعون صياغة أسباب سلوكياتهم. من وجهة نظر نظرية الهيكلة

الدوافع والتبرير تعمل بمثابة عمليات ذاتية يكتسبها الأفراد في تسيير أفعالهم والتبرير يفهم في اطار السيطرة العكسية للفعل و ضمان قدرتهم على الأنشطة بطريقة روتينية. امَّا الدوافع تحتوي على الرغبات التي تحدث الفعل وتحدد الغايات العامة للفعل.

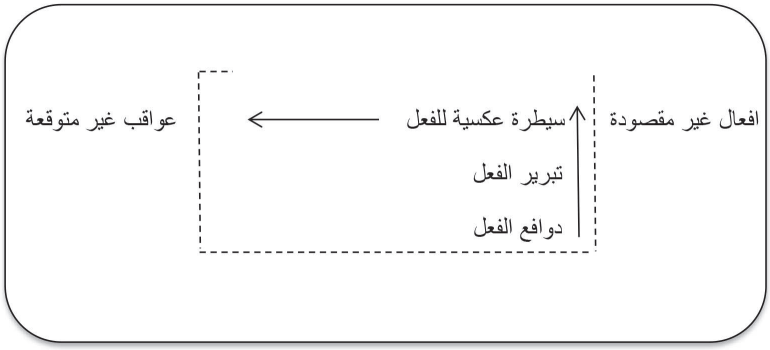

الفعل والسيطرة العكسية. المصدر: La constitution de la société,p.53 ,Giddens

هذا من جانب ومن جانب اخر جيدنز يشير في العلاقة بين الأفراد والفعل في عملية تشكيل البناء الى أهمية المعرفة المتبادلة بين الأفراد في تشكيل سلوكهم. هذه المعرفة المشتركة تميز طبيعة الوعي لدى الأفراد سواء كان وعياً عملياً (المهارة في أداء السلوك) او خطابياً (المعاني والدلالات ذات الصلة بالممارسات تداخل الممارسات في ضوء المعرفة المشتركة يؤدي الى تشكيل بنية لها القدرة على إعادة نفسها. نستطيع القول ان هذه العلاقة تعبر عن المعرفة بالقواعد السلوكية لدى الأفراد كونها تتعلق (القواعد السلوكية) بالإجراءات المفهومة لدى الأفراد ويعرفونها حق المعرفة . جيدنز أشار الى نوعين من هذه القواعد وهي كالتالي:

1. الجانب الدلالي او الاشاري والذي يرتبط بالمعاني والدلالات القريبة من الممارسات الاجتماعية.
2. الجانب المعياري الذي يشير الى نفس الممارسات من وجهة نظر الحقوق والواجبات التي تحدد بدورها الطابع الشرعي واللاشرعي لهذه الممارسات(احمد،1996،ص،71). نفهم من ذلك ان جيدنز يشير الى إنَّ أي بناء اجتماعي لا يمكن ان يستمر دون فهم مشترك بين افراده.
4. القوة:

نظرية الهيكلة تميزت باختلافها مع النظريات السابقة حول تشكيل الأنظمة الاجتماعية النظرية من هنا اقترح جيدنز أنَّ المجال الأساسي لدراسة العلوم الإجتماعية ليس خبرة الفرد الفاعل ولا أي شكل للكليات الإجتماعية

واستبدلهما بمفهوم الممارسات اليومية المنتظمة عبر الزمان والمكان ليكون الأساس في دراسات العلوم الإجتماعية، ولعل من الأشياء التي لاحظها جيدنز هو أنَّ استخدام مفهوم القوة في العلوم الإنسانية جاء ليعكس ثنائية (الموضوع، والذات) لذلك تعرف القوة وفق هذه النظريات بانها" القدرة على تحقيق الرغبة الذاتية من ناحية وتحقيق الأهداف الموضوعية للجماعة والمجتمع من ناحية أخرى"(ادهم،1985،ص،67). لكن في نظرية الهيكلة يربط جيدنز مفهوم القوة بالفكرة المركزية لنظريته فحسب مفهوم ثنائية البنية أنَّ" الخصائص الهيكلية هي أداة ونتيجة للممارسات اليومية المتكررة .(Giddens,2012,P.75) يمكننا ان نوضح مفهوم القوة من خلال ثنائية البنية، أنَّ القوة ليست بذاتها مصدراً، فالمصادر والموارد كما تحدثنا سابقا هي التي تشيد وتبنى في النظم الاجتماعية وتستحضر ويعاد انتاجها من قبل الفاعل البشري في مسار مهم جداً وهو التفاعل، فالقوة هنا في هذا المجال يمكننا أنَّ نشير اليها بأنها" تتمتع القوة ببعض الاستمرارية عبر الزمان والمكان لتقيم علاقات منظمة من الاستقلال والاعتماد بين الفاعلين او الكليات الاجتماعية في سياق التفاعل الاجتماعي"(محمد،2002،ص،68). من جهة اخرى جيدنز يعطي لمفهوم القوة بعداً اجتماعياً من منظور يختلف عن ربط مفهوم القوة بالصراع مباشرة. فقد فضَّل الابتعاد عن الناحية القهرية للقوة باعتبارها محرضَّة للصراع فهو يرى دور القوة في الحياة الاجتماعية من وجهة نظر نظرية الهيكلة" أنَّ الحياة الاجتماعية تتشكل بشكل جوهري عن طريق النضال من اجل القوة"(محمد،المرجع السابق،ص،70،69). عندما تحدثنا عن مفهوم ازدواجية الهيكل قلنا بأنَّ المصادر والموارد هي التي تنتج وتعيد إنتاج الخصائص الهيكلية من خلال الممارسات فالنظم الاجتماعية يعاد تشكلها من قبل الأفراد في مسار التفاعل لذلك فإنَّ مفهوم القوة من وجهة نظر جيدنز هي"وجود القوة يفترض هياكل للهيمنة تدور بسلاسة في عملية إعادة الإنتاج الاجتماعي"(.(Giddens,2012,p.319في هذا السياق يشير جيدنز الى نوعين من مصادر القوة التي تعمل على إعادة الانتاج الاجتماعي(عملية الهيكلة) الأولى الموارد المادية(التخصيصية) التي تعرف بأنها" الموارد المادية التي تولد القوة مثل الموارد والبيئة الطبيعية"(.(Giddens,Ipid,p.443 واما النوع الثاني فهي القوة الغير المادية (مصادر السلطة) والتي تشير الى" القدرة على التحكم في أنشطة البشر"(.(Giddens,Ipid,p.443 ويشير جيدنز الى اهمية العلاقات المتبادلة فيما بينها ويشدد على أنَّ أي نظام إجتماعي ينبغي ان يكون مزيجاً من هذين النوعين من موارد القوة ((Giddens,Ipid,p.420.

الموارد المادية (التخصيصية)		الموارد الغير مادية (موارد السلطة)	
التنظيم الزماني والمكاني الاجتماعي	1	الخصائص المادية للبيئة (المواد الخام،مصادر الطاقة)	1
إنتاج وإعادة إنتاج العلاقات بين الأفراد في إطار التفاعلات	2	ادوات الإنتاج والتقنية	2
تكوين وتطوير التعبير عن الذات	3	الإنتاج التقني الناتج عن التفاعلات (المشار اليها في رقم 2،3 من الموارد الغير المادية).	3

مصادر القوة لجيدنز: المصدر:Giddens,la constitution de la société,p.320.

وفقاً لما سبق نظرية الهيكلة تقترح أنَّ الافراد في حال ممارستهم اليومية وتفاعلاتهم المتبادلة يمتلكون موارد يؤثرون من خلال نشاطاتهم على من يسيطرون عليهم فجيدنز يصرف النظر عن مقولة انَّ القوة تُمَّكن من أحد الأطراف في التحكم والتأثير على الطرف الآخر ولهذا الأمر نتائج إجتماعية سلبية.

أخيراً يذكر (محمد الحوراني) أنَّ جيدنز أعلن عن موقفه النظري لمفهوم القوة ضمن مجموعة من الملاحظات يمكننا أنْ نوجزها في الآتي:

1. يلاحظ جيدنز أنَّ القوة قابلة للإختزان، وذلك يقتضي ان ظهور القوة الى حيز الوجود مرتبط بالممارسة فقط، بمعنى أنَّ صاحب القوة قد يمتلك المصادر والمقومات التي تهيئ له الأستخدام الفعلي ولكنه يحجم عن الممارسة فهو بإمكانه ان يستخدم قوته في ظروف مواتية بشكل أكبر وهكذا فان القوة ذات بعد مستقبلي.
2. إنَّ العلاقة بين القوة والصراع علاقة إعتمادية وليست سببية، وذلك يعني انَّ مفهوم القوة لا ينطوي منطقيا وجود صراع.
3. يبرر جيدنز المقولة السابقة بأنَّ مفهوم المصالح وليس القوة مرتبط مباشرة بالصراع، فاذا كان ثمة تلازم في العادة بين القوة والصراع فان هذا لا يعود الى أنَّ أحدهما لا ينطوي منطقياً على الآخر ولكن لإنَّ القوة ترتبط بالسعي لتحقيق المصالح، ومصالح الناس تتعارض مع بعضها ويريد جيدنز من ذلك أنَّه في حين تعد القوة خاصية لكل أشكال التفاعل الإنساني(محمد ،2002،ص،72).

5.الروتين واللقاءات:

الروتين وفق نظرية الهيكلة سمة أساسية للتعبير عن إستمرار الحياة اليومية. لذلك جيدنز يعتبره راسخاً في الوعي المعرفي. الأفراد من خلال الممارسات الروتينية مسبقاً يستخدمون نماذج جديدة جاهزة في مجرى حياتهم وهذا ما اطلق عليه جيدنز (بالأمن الوجودي) الذي" له القدرة على بناء الشخصية واستمرارها في الحياة ويدعم هذا بشكل أكبر من خلال الثقة التي تستطيع منع مظاهر القلق التي يمكن ان تتسرب الى الأفراد"(احمد،1996،ص،79). من جهة أخرى الممارسات اليومية للأفراد في عملية إعادة إنتاج الهياكل الاجتماعية وثيقة

الصلة بالنشاط الروتيني فالنشاط الروتيني عندما يكون شائعاً بين الأفراد يصبح نشاطاً مؤسسياً(احمد، المرجع السابق،ص،79). في هذا السياق جيدنز اشار الى حالات (الحضور الوجودي) للأفراد الذي"يشير الى عملية متصلة من التنظيم الادراكي الفعال،تحدث في إطار فيزيقي، وفي نطاق ظروف مادية محددة"(احمد، المرجع السابق،ص،76). في نفس السياق يشير جيدنز الى أهمية المكان الذي تتم فيع عملية التفاعلات وبتكرار التفاعلات بين الأفراد في نفس المكان ومايحتويه من معدات مادية تبرز مظاهر للتفاعلات المؤسسية بين الافراد. نستطيع القول ان نظرية الهيكلة تحاول ان تولي الاهمية الممارسات المتكررة التي تفسر العلاقة بين مفهومي الهيكل والفعل من خلال بعض الوسائط ومن ضمنها الانشطة الروتينية والتي تحدث في أماكن محددة في ظل الحضور الوجودي للأفراد. بعد عرض هذه العناصر نستطيع القول ان مفهوم الهيكلة لدى جيدنز يمكن ان نوجزها في النقاط التالية:

1. إنَّ النظام الاجتماعي هو من صنع الأفراد وهو جزء منهم.
2. إنَّ إنتاج الهياكل الاجتماعية نتيجة للممارسات الاجتماعية المتكررة في الزمان والمكان.
3. وجود الهياكل يفترض علاقات متبادلة بين الأفراد وفهم ومعرفة مشتركة.
4. يشير مفهوم الخصائص الهيكلية الى إستمرار الممارسات بشكل مستمر مما يعطي الهيكل البنائي شكل مؤسسي.

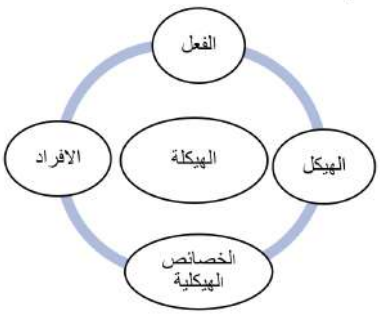

مفهوم الهيكلة وفقا لجيدنز

ادماج التكنولوجيا في نظرية الهيكلة.

في هذا الجزء سنتحدث عن التفسيرات النظرية التي اشارت للعلاقات المتبادلة بين مفهومي التكنولوجيا وإنشاء الهياكل التنظيمية إستناداً على مفاهيم الهيكلة لانطوني جيدنز.

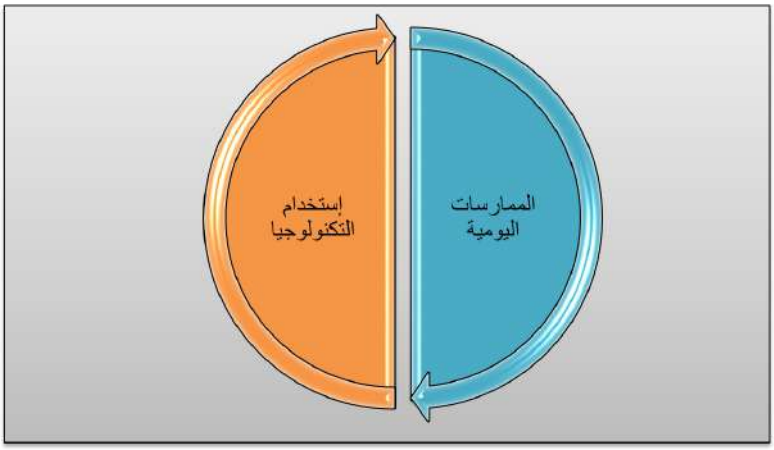

الهيكلة والتكنولوجيا

في الحقيقة اتاحت عناصر نظرية الهيكلة لبعض الدراسات الاستناد عليها في توضيح إستخدامات دور تكنولوجيا المعلومات والاتصال في التغيير في الهياكل التنظيمية من منظور هيكلي. وفق نظرية تكوين الهيكلة كما اسلفنا الذكر أنَّ الأفراد في حالة تفاعل مستمر ضمن ممارستهم اليومية لإنتاج وإعادة انتاج نظمهم الاجتماعية. الأفراد في المؤسسات أيضا في حالة تفاعلات مستمرة لإنشاء هياكلهم التنظيمية. في هذا السياق نستطيع القول أنَّ التكنولوجيا اعتبرت كأحد مصادر الهيكل في المؤسسة. في الحقيقة أنَّ الأعمال التي ركزت على العلاقات بين التكنولوجيا وتفاعلات الافراد سعت لتحليل جوانب أخرى كعناصر للهيكلة مثال على ذلك البيئة التنظيمية، أنشطة الافراد، دور القادة في تنظيم العمل، دور الافراد في عملية التواصل لتنظيم العمل، ثقافة المؤسسة ..الخ. الدراسات التي فسرت استخدام التكنولوجيا وفق نظرية الهيكلة أشارت الى عرض التكنولوجيا في سياق الأستخدام.

ثنائية التكنولوجيا :

وفقاً لمفهوم ثنائية التكنولوجيا (ارلوكويسكي،1992). في نموذجها والذي استندت فيه على نظرية الهيكلة تعرض مفهوم ثنائية التكنولوجيا من خلاله تحاول الجمع بين جانبي التكنولوجيا

(المادي،الاجتماعي) بمعنى أنَّ التكنولوجيا بإمكانها دمج السلوكيات الاجتماعية للأفراد الأمر الذي ينتج عنه إبراز خصائص هيكلية للمنظمة وإطفاء الطابع المؤسسي عليها وبالتالي تحاول من خلال نموذجها أنْ تقدم التكنولوجيا كأداة

تساهم في إنشاء الهياكل التنظيمية وقدرة الأفراد على استخدامات التكنولوجيا والتأثيرات الناتجة عن هذا الإستخدام((Freyre,2010,p.89. الباحثة (كارول،2001) تقدم مسألة دراسة استخدامات التكنولوجيا من منظور نظرية تكوين الهيكلة تأتي على أساس القاعدة البنيوية وتشير الى أنَّ الفعل الإنساني ناتج عن علاقات سببية. لذلك فهي تقترح أنَّ تطبيق نظرية الهيكلة في إستخدامات التكنولوجيا تستند على البعدين الاجتماعي والمادي للتكنولوجيا((Freyre,Ipid,p.89. كما لاحظت أنَّ هناك نوعين من الابحاث، الاولى تستخدم مقاربات نظرية تناقش أنَّ التكنولوجيا مكون مادي واجتماعي. اما النوع الثاني تشير الى الذين استخدموا نظرية الهيكلة لشرح النتائج المرتبطة باستخدام نفس التكنولوجيا المدمجة مع الفعل الانساني لذا نستطيع القول أنَّ مفهوم ثنائية التكنولوجيا يعبر عن"سلسلة من المهارات التي تتحقق نتيجة الفعل الانساني المدمج مع المكون المادي للتكنولوجيا"

((Autissier et wacheux,2000,p.155. لذا فان التطرق الى مفهوم ثنائية التكنولوجيا بالإمكان أنْ يتيح دراسة:

1. نوع الهياكل المدمجة في التكنولوجيا المتقدمة.
2. الهياكل التي تنشأ من افعال الأفراد عندما يتفاعلون مع التكنولوجيا.

العلاقات المتبادلة بين التكنولوجيا وتفاعلات الافراد:

كما أشرنا سابقاً في نظرية الهيكلة عن مفهوم ثنائية البناء من خلال أدوار الفاعلين في إنتاج وإعادة انتاج البنى الاجتماعية فاننا لاحظنا أنَّ المنظور التحليلي للدراسات التي استندت على نظرية الهيكلة تعطي فرصة للفرد في إستخدام التكنولوجيا من خلال العلاقات المتبادلة فيما بينهم. في هذا السياق بإمكاننا فهم مفهوم المرونة التفسيرية الذي اشارت اليه (ارلوكويسكي) في نموذجها لوصف دور الافراد في الحياة التكنولوجية. من جانب اخر ولابراز العلاقات بين الأفراد والتكنولوجيا من منظور الاستخدام ، النموذج الهيكلي للتكنولوجيا ووفقاً لها يتكون من ثلاث عناصر ئيسية وهي كالتالي:

1. المصمون الذين يقومون بتطوير التكنولوجيا.
2. المستخدمون الذين يستخدمون التكنولوجيا لاداء المهام.
3. المدراء وصناع القرار بالمؤسسات الذين يضمنون استخدام التكنولوجيا وفق الخطط والاستراتيجيات التي قاموا بوضعها.

وكما سبق أنْ ذكرنا أنَّ نظرية الهيكلة تفترض البحث عن أشكال الممارسات المنتظمة في الزمان والمكان، جيدنز انطلق من مفهوم الفعل الحر فالافعال الاجتماعية تتجه نحو خلق الممارسات وإعادة انتاجها لإنتاج النظام الاجتماعي، ووفقاً لجيدنز فان هذه الأخيرة تتسم بالدينامية وعدم الجمود والتشكل والتبيين لإنَّ" الخصائص الهيكلية توجد فقط عندما يعاد إنتاج صور السلوك الإنساني بشكل تتابعي عبر الزمان والمكان"(احمد،1996،ص،75). لفهم هذا المنظور من

خلال إستخدامات التكنولوجيا في عملية الهيكلة لاحظنا بعض الدراسات أشارت الى أهمية مفهوم ازدواجية التكنولوجيا في تكوين الخصائص الهيكلية وعليه فان" اهمية دراسة التكنولوجيا في إطار زماني مكاني ووبالتالي اهمية مراحل استخداماته"((Frenandez et Joma,2005,p.6.

وعليه بالامكان القول ان هذا المنظور يسمح لنا بتتبع دراسة تأثير تكنولوجيا المعلومات والاتصال في المؤسسات لعدة أسباب:

1. إنَّ المؤسسات تعتمد على الأفراد كعنصر أساسي في عمليات التغيير والتطوير التنظيمي.
2. إمكانية دمج التكنولوجيا كعنصر في الهيكل التنظيمي للمؤسسة.
3. قدرة الأفراد باستخدام التكنولوجيا في تشكيل هيكل المؤسسة.

الممارسات الروتينية المتكررة المدمجة مع التكنولوجيا:

في نظرية الهيكلة الروتين يشير بشكل عام إلى إستخدام نماذج جاهزة للممارسات بسبب معرفتهم بها ومقدرتهم على ممارستها. في عالم المؤسسات والشركات الأفراد يمارسون نشاطهم المهني بصفة متكررة، لذا فهم على دراية بما يقومون به، ومن جهة أخرى يمارسون مقدرتهم على إنجاز العمل. في هذا السياق تشير(ماجي2003) الى ان موضوع دراسة موضوع الهيكلة بالنمنظمات يعني دراسة ديناميات التنسيق والهيكل والفعل الانساني من خلال علاقات العمل وهذا الموضوع ملرتبط ارتباط مباشر بمسألة إستخدامات التكنولوجيا. من جهة اخرى انماط التواصل التنظيمي يؤثر بشكل مباشر على تنفيذ مهام التنسيق والعلاقات بين اعضاء المؤسسة والتكنولوجيا اصبحت الاداة الفاعلة لتمرير التواصل(Freyre,2010,p.133).

وعليه لدراسة عملية الهيكلة من الضروري اجراء دراسة على مراقبة الممارسات اليومية حيث تمثل هذه المراقبة طريقة مميزة لتحليل الممارسات اليومية لاعضاء المؤسسة ولاسيما من خلال مفاهيم الفعل والسيطرة العكسية التي اشار اليها جيدنز في نظريته. لذا فان دراسة الممارسات اليومية والتفاعلات لاجراء العمليات التنظيمية لاعضاء المؤسسة يتيح تحليل استخدامات التكنولوجيا من منظور العلاقات المتبادلة بين الفعل الانساني وانشاء الهياكل التنظيمية نتيجة لاستخدامات التكنولوجيا.

الخلاصة:

لغرض توضيح الاجتهادات العلمية التي تناولت محاولة ايضاح إمكانية تطبيق احدى نظريات علم الاجتماع في دراسات المعلومات والاتصال وتحديداً الدراسات التي تُعنى باستخدامات تكنولوجيا المعلومات والاتصال تعرضت هذه الدراسة لعرض بعض التفسيرات النظرية لمفهوم الهيكلة. فعلى الرغم من ان عناصر نظرية الهيكلة تشير الى بناء الهياكل الاجتماعية على المستوي الكلي

(المجتمعات) الإ إننا كما لاحظنا من خلال الدراسات التي اشارات ان هذه العناصر قد تتوافق كثيرا في إنشاء الهياكل باستخدامات التكنولوجيا حتى على صعيد المستوى المحلي(المؤسسات). وانطلاقاً من مفهوم المكنة الذي اشار اليه جيدنز والتي يعبر عن قدرة الأفراد في تشكيل هياكلهم الاجتماعية من خلال ممارستهم اليومية من خلال بعض الوسائط التي تعرضنا لها في سياق هذه الدراسة ولهذا فان إستخدام التكنولوجيا في المؤسسات كان ضمن هذا السياق، ولهذا فان أُسس دراسة إمكانية تطبيق نظرية الهيكلة في معرفة دور استخدامات التكنولوجيا في المؤسسات يتيح التعرض للجوانب التالية:

1. التعرض لمفهوم ثنائية الهيكل من خلال دراسة الممارسات اليومية المتكررة والمدمجة مع استخدام التكنولوجيا.
2. التعرض لمفهوم ثنائية التكنولوجيا باعتبار الأخيرة مكون مادي لديه خصائص هيكلية بالإمكان ادماجها مع الفعل الانساني.(مكون اجتماعي).
3. يتيح دراسة تكنولوجيا المعلومات والاتصال بالمؤسسات عرض التكنولوجيا كعنصر من عناصر القوة المادية (التخصيصية) والقوة الغير مادية (السلطة) التي تتيح لإعضاء المؤسسة ملكيتها لتنفيذ المهام الادارية.
4. دراسة العلاقات الإنسانية والتفاعلات ورود الافعال لإعضاء المؤسسة المدمجة مع إستخدامات التكنولوجيا.
5. تتيح إمكانية التعرف عن دور استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال في إنشاء الهياكل التنظيمية.
6. تتيح دراسة تأثير إستخدامات التكنولوجيا في الجوانب التنظيمية بالمؤسسات على سبيل المثال (التطوير التنظيمي، وضع الإستراتيجيات ، دور القادة في اتخاذ القرارات، دور وأهمية الاتصال التنظيمي...الخ).

المراجع

المراجع العربية :

(1) أحمد زايد، افاق جديدة في نظرية علم الاجتماع، نظرية تشكيل البنية، مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد33،العدد1996،2،1.

(2) انطوني جيدنز، دراسات في النظرية الاجتماعية والسياسية، ترجمة، ادهم عظيمه،الناشر، منشورات وزارة الثقافة، دمشق،1985.

(3) محمد عبدالكريم، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع،الناشر، المكتبة الوطنية، عمان،2002.

المراجع الاجنبية :

1. Antoni GIDDENS, (2012). La constitution de la société, éléments de la théorie de la structuration, 2, ed, Paris : PUF.
2. David AUTISSIER et Frédéric WACHEUX (dir.), Structuration et management des organisations. Gestion de l'action et du changement dans les entreprises, L'Harmattan, Paris, 2000.
3. Florian FEREYRE, (2010). La place d'une technologie d'information et de communication dans le processus de structuration d'une organisation: le cas de l'usage d'une messagerie électronique, thèse doctorat science de l'information et de la communication, université Jean Moulin Lyon 3.
4. Fernandez, V, et Jomaa,H, (2005). Usage des technologies de l'information & performance de l'organisation: repositionnement de la relation à la lumière du paradigme de A. Giddens. Enjeux et usages des TIC: aspects sociaux et culturels, Bordeaux.
5. Rojot, JACQUES, La théorie de la structuration, In : Daviad AUTISSER, srtucturation et management des organisations, Paris : L'harmattan, 2000.